الاستاذ الدكتور ثروت عكاشة

أمامى مذكراته الجزء الأول والجزء الثانى مجلدان كبيران أمامى من أعماله المعجم الموسوعى للمصطلحات الثقافية.

أمامى رسالته فى الدكتوراه عن (ابن قتيبة) وهو الضابط المحارب ولكنه الأديب الموهوب والعالم الأستاذ.

ومن طرائفه ولمساته وغلبة الأدب عليه أنه حين كان رئيسا للبنك الأهلى استدعى مؤرخ الفن الجليل رينيه ويج عام ١٩٦٥ الى مصر ليلقى سلسلة محاضرات فى البنك الأهلى.

وقد ترجم الدكتور ثروت عكاشة لجبران خليل جبران كتاب (النبى) ولم يكتف بنقله الى العربية بل قدم له.

امامى كتاب (العودة إلى الإيمان) الذى كتبه عن هنرى لنك.

وللدكتور ثروت عكاشة اكثر من خمسين كتابا ما بين مؤلف ومترجم ومحقق من أهمها:

- موسوعة تاريخ الفن: العين تسمع والأذن ترى ١٩ مجلدا.
- ترجم الدكتور ثروت عكاشة أعمال جبران خليل جبران.
- حقق كتاب المعارف لابن قتيبة.

وله: (مذكرات فى السياسة والثقافة) وله مؤلفات بالانجليزية والفرنسية والدكتور ثروت عكاشة استنادا الى هذا كله عالم واديب وفنان فحين صار وزيرا للثقافة شرف به المنصب أستاذا كبيرا عالما وفنانا وانسانا دمثا واصيلا وهو بهذا كله حضارة وكم بين الحضارة والتجارة.

ابدأ بالمذكرات التى أرخ فيها معركة فلسطين وقيمة هذا التاريخ انه تاريخ سجله شاهد عيان فقد شهد الدكتور ثروت عكاشة، المعركة واشترك فيها ضابطا فى الجيش عندما شبت ١٩٤٨ ولكن القصة تبدأ قبل هذا.. قصة (فلسطين الذبيحة).. تبدأ قبل هذا قصة مذهلة على العكس مما

اشاعه الانجليز واليهود معا يقول: فى عام ١٩٤٢ خلال الحرب العالمية الثانية كنت مبعوثا الى فلسطين لاتلقى تدريبا حربيا على الأسلحة الحديثة فى احدى مدارس الجيش البريطانى قرب دير سنيد وهناك لمست ما كانت تصنعه حكومة الانتداب البريطانى من تمكين للصهاينة فى البلاد وتنظيم لهجرتهم اليها.. ولكى تكفل لهم جوا امنا أمعنت الحكومة فى تجريد الفلسطينيين من أسلحتهم حتى المدى والخناجر كما أغمضت العين عما يهرب الى العصابات الصهيونية من سلاح بل وساهمت تمهيدا للمعركة المقبلة. فى تدريب ضباطهم على القتال والنسف والتدمير كما مضت تعينهم على الاستيلاء على أراضى فلسطين واجبار الاهالى على التنازل عنها.

يقول الدكتور ثروت (أحب هنا أن أزيح الستار عن شائعة روج لها المغرضون الصقت ظلما بالفلسطينيين وهى التنازل عن أراضيهم اختيارا فلقد قيل انهم باعوا ما يملكون من أرض فى فلسطين للصهاينة للانفاق على ملذاتهم وشهواتهم والحقيقة انهم اضطروا الى التنازل عن تراب أرضهم تحت ضغط حكومة الانتداب حين جعلت هذه الاراضى أرض بناء، ورفعت بذلك ما يحصل عليها من ضرائب لم يقو الاهالى على ادائها فنزلوا عن ارضهم صاغرين للحكومة التى نزلت هى الاخرى عنها للغاصبين اما هبات أو بأسعار رمزية.

والغريب أنه حتى صدور قرار التقسيم كان اليهود لا يمتلكون اكثر من ست فى المائة من مجموع اراضى فلسطين.

وامعانا فى تدبير المؤامرة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية حالت بريطانيا بين الجيوش العربية وبين الدخول الى فلسطين قبل ان تجلو عنها القوات البريطانية الجلاء الاخير على حين انهم اباحوا للصهاينة ان يتوغلوا فى البلاد العربية الفلسطينية كيف شاءوا بلدا بعد بلد.. وليزيدوا الامر تعقيدا، أباحوا من ناحية أخرى، للعرب ان يدخلوا فلسطين بعد جلائهم عنها مزودين بعض الدول العربية بالاسلحة ليثيروها حربا مستعمرة بين الصهاينة والعرب، ويكون لهم من ورائها مغنم يبغونه الامر الذى جعل العرب يتوهمون ان الانجليز يساندونهم ولم تغادر قوات الاحتلال فلسطين الا بعد ان اطمأنت الاطمئنان كله الى رسوخ أقدام العصابات الصهيونية فى الارض المغتصبة، وبعد ان نالت من الصهاينة انفسهم اعتداءات متكررة لم تستطع قمعها.. لقد كان للصهاينة اعتداءات لا يقرها نظام ولا ترضاها حضارة منها الاعتداء على قرية دير ياسين بالقرب

من القدس الذى اتت فيه عصابة ارجون زفاى ليومى بقيادة الارهابى مناحم بيجن على القرية جمعاء فلم يتركوا امرأة ولا رجلا ولا شيخا ولا رضيعا الا ذبحوه وخلفوا القرية محتشدة بجثث القتلى.. ومثل هذا فعلوه فى كفر قاسم وفى يافا ثم فى الحى العربى من حيفا وغيرها وفى ٢٥ ابريل ١٩٤٨ هبت الدول العربية واعتزمت ارسال قواتها النظامية الى فلسطين لتأديب العصابات الصهيونية وانقاذ العرب من العدوان الغادر بمجرد انتهاء الانتداب البريطانى فى ١٥ مايو ١٩٤٨.

يقول الدكتور ثروت عكاشة انه فى اليوم الثامن عشر من يوليه صدر الامر بايقاف القتال تنفيذا لقيام الهدنة الثانية غير ان قواتنا كانت قد تمكنت فى اللحظات الاخيرة من ان تحتل بلدة العسلوج بعد ان طردت العدو منها لتأمين طريق العوجة وبير سبع والخليل.. وكما هى عادة الصهاينة الغادرة اغتالوا الكونت برنادوت فى ١٧ سبتمبر وذلك لانه اقترح حلا لمشكلة فلسطين بانشاء دولتين احداهما عربية والاخرى اسرائيلية ويكون لكل منهما استقلالها المحلى والسياسى والادارى على ان يكون اقليم الجليل للصهاينة والنقب لفلسطين العربية.

يقول الدكتور ثروت عكاشة: (ومما يثير الحيرة حقا ذلك التعاطف الامريكى مع الصهاينة فقد جاء اعتراف الحكومة الامريكية بدولة اسرائيل فى اليوم ذاته الذى دخلت فيه الجيوش العربية ارض فلسطين وهو الخامس عشر من مايو ١٩٤٨ وكان هذا يعنى التحدى للعرب).

ويعزو الدكتور ثروت هذا الى اسباب اهمها ان امريكا يعنيها ان تعتمد على دولة تشيع الفرقة بين العرب والمنطقة حتى لا تكون لهم قوة مرهوبة.

وثانى الاسباب تغلغل النفوذ الصهيونى فى امريكا وثالث الاسباب ان امريكا واليهود كلاهما شعب نازح بلا أصول اصيلة ثم اعتماد رؤساء امريكا على اليهود فى الانتخابات. ثم رغبة امريكا ان ترث الاستعمار الاوروبى فى الشرق الاوسط وتكون اسرائيل هى قاعدتها فيه.

وقد احتفل الجزء الثانى من مذكرات الدكتور ثروت عكاشة بالآثار المصرية الاثيرة عنده فوقف طويلا عند الدراسات التى قامت بها مصر مع اليونسكو لانقاذ اثار النوبة وما تبع هذا من عقد مؤتمر للخبراء الدوليين ثم النداء الدولى ثم استجابة اليونسكو بعد وقفة الدكتور ثروت فى المؤتمر العام لليونسكو الذى انعقد ١٩٦٠ وتشكيله مع مدير اليونسكو لجنة دولية خماسية لبحث مشروعى انقاذ معبدى (ابو سمبل).

وبعد موسوعة تاريخ الفن (العين تسمع والاذن ترى) اصدر ١٩٧٧ كتاب (الزمن ونسيج النغم) وللدكتور ثروت عكاشة كتاب (مايكل انجلو) لتعريفنا بهذا الفنان العالمى.

ومن نبع وفائه لمصر كتب الدكتور ثروت عكاشة كتابه (مصر فى عيون الغرباء) عن الرحالة والفنانين والادباء الذين راعتهم مصر وترجم الدكتور ثروت عكاشة كتاب (القلعة) او حكمة الرمال للأديب العالمى: انطوان دى سانت اكسوبرى ولعله أعظم الكتب التى صدرت فى فرنسا عام ١٩٤٠ ثم أعطانا الدكتور ثروت عكاشة معجما للفنون المرئية من تصوير ونحت وعمارة ومسرح وموسيقى وغناء اوبرا لى وباليه.

وحين رشح صاحب هذا العطاء كله للجائزة التقديرية عام ١٩٨٦ حجبت عنه!! واحتج المثقفون حتى من ان اختلفوا معه لقد كتب الفنان راجى عنايت معلقا على قرار المجلس بمجلة (المصور ١١/ ٧/ ٨٦) قائلا:

«تركت اخر عمل لى بوزارة الثقافة مخاصما وزيرها فى ذلك الحين دكتور ثروت عكاشة ومع ذلك كنت ومازلت اعترف بأنه صاحب الفضل فى كل ما هو اصيل ومجيد فى حياتنا الثقافية».. ولا تعليق.